استغاثات ...

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

الله ... والشرق

ربَّاهُ ضاعَ السِّرُّ من يدَيَّا وأطبقَ اللَّيلُ على عينَيَّا
ولم أجـد فوق الحياة شيًا يُطفي العذابَ الهادرَ الخفيَّا
إلاَّ يدانى في الدُّجَى .. يا ربّ !

طرقتُ بالأنغام كلَّ بابِ وطُفتُ بالرَّحيقِ والأكوابِ
ولم أدعْ أفقًا بلا شرابِ وعُدتُ لا أحملُ في عيابي
غيرَ الأسى يَسقي الأسى في قلبي !

عبرتُ بالسُّهولِ والأجبالِ وبالضحى للمُحتَّرِ الخيالِ
وبالغروبِ الساحرِ الزَّوالِ وبالدُّجى المُثنِيمِ السَّالِ
وبالليالي سِرتُ كلَّ درْبِ

وغُصتُ في الصُّدورِ للأعماقِ وطِرتُ حتَّى أعولَتْ آفاقي
وصِحتُ نَحتي واشتكى بُراقي واندهشَ الطيرُ لما ألاقي
مِنْ عَودَتي الكُبرى بغيرِ حَبِّ !

حفَنْتُ من جَنبي هذا الشَّجَنا وصاحَ في النَّجوِ يُدعى أرغنا
ولم نزَلْ نشدُو ونَسقي الزَّمَنا فهل رأيتَ للأغاني أذُنا
تُصغي لهذا الوَهجِ المنصَبّ !

خمَّتْ بنا القُيودُ والسلاسلُ وهاجتِ الأوكارُ والبَلابلُ
وراغ فينا الناصبُ الحَبائلُ واختلطتْ في ليلنا النوازلُ
يا ربِّ فجرًا عاجلاً للكَرْبِ !

نحن بَنُو الشَّرقِ الأباةُ الصِّيدُ نحيا به كأنَّنا عَبيدُ
يا طيرُ هذا خُلدُكَ الرَّغيدُ فكيفَ أنت الطائرُ الشريدُ
ووارِدُ النَّبعِ طريدُ القُرْبِ !

لاهُمَّ صُبَّ النارَ في الرَّواعِدِ واضرِبْ بها في هذهِ الشدائدِ
أغلالُنا شابت، وكم مِنْ حاصدِ ومنجلٍ يَفْري للنَّايا هامِدِ
يا نارُ فينا إن صَبَرْنا شُهْبِ ..

ملَّ ثَرانا صدأُ القُيودِ وفرْيَةَ الميثاقِ والوُعودِ
وباطِلاً زيَّنَ للعُهودِ شريعةَ اللاهينَ بالوُجودِ
لهْوَ المراعي بِعُواءِ الذِّئبِ ..

ويْلاهُ منهُمْ في زمانِ النِّيلِ سبعون عامًا خيَّسوا في الفيلِ
عاثوا وخاضوا حُرْمةَ التَّبجيلِ حتى دعتْهُمْ صيحةٌ لتجيلِ
فتجرجروا أعلاهُمُ في التُّربِ !

ولم تزل منهمُ لدى القتالِ ... حثالةٌ حطّت على الرمالِ
من بدر فليرحم جوى سؤالي.. ... إني بهم من أتعسِ الجهّالِ !
علامَ لم تلحقْ بباقي الركبِ ؟!

ماذا دهاهم في جنوب الوادي ! ... جنّوا فشبّوا الخلفَ في البلادِ
وأضرموها فتنةً تنادى ... بالظلمِ والتعذيبِ والفسادِ
وما لها إلا الصدى مُلبّي

وصفّدوا في غابه الأحرارا ... فسالوا قلوبهم أوارا
من أين جاءوا شرّداً حيارى ؟ ... وكيفَ جاسوا هذه الديارا ؟
يا لعنةَ اللهِ عليهم فهي !!

من أين يا هاوٍ أتيتَ الموكبا ... فرُحتَ في الخرطومِ تمشي عجبا !
وسولكَ الأقواهُ تحدو القربا ... والرايةُ الخضراء تزهو غضبا..
لقصةٍ زيّفتها الكتبِ

نسيتَ عهدَ الثلجِ والقواقعِ ... وسيرةَ القرآنِ والزوابعِ
وأمةً قامت على المنافعِ ... تريدُ شركَ الشمسِ بالمطامعِ
ولو تطيقُ لادّعت في الغيبِ !

في المسجدِ الأقصى تراءت تعلباً ... تخفي وتُعطي لليهود الحطبا
ذلّت لهم لما أرَوْها الذهبا ... وحذّروا أياتها المُنقلبا
فانقلبت تسعى لهم في الدَّرَبِ .

رباهُ ما في الشرقِ مُجرحٌ لا يَئِنْ
ولا على آلامِهِ قرَّ وطنْ
في كل وادٍ منهُ من بقى الزمنْ
نارٌ وأحرارٌ وبلوى ورِقَنْ
رباهُ زلزِل قيدهُ يا ربُّ !!

محمود حسن اسماعيل

تاريخ العمائر والفنون الإسلامية
بيت الرسول ومسجده بيثرب

للأستاذ مصطفى كامل ابراهيم

« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر »
قرآن كريم

خرج النبي صلى الله عليه وسلم ، مهاجراً في سبيل الله إلى يثرب ، وفي رحلته هذه العاجلة المضطربة لم يحمل معه من ماله إلا ما خف وأفاد في مهجره .

ووصلت السير إلى قباء قرب يثرب ومكث بها بضع عشرة ليلة أقيمت فيها الصلوات في مواعيدها وفي قباء أقيم أول مسجد في الاسلام ، وذلك الذي نزلت فيه الآية الكريمة : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) . فلم تكن مكة إذن بالمكان الذي يستطيع النبي أن يقيم به مسجداً ، ولا أن يذهب بصحبه إلى الكعبة للصلاة بها .

وفي اليوم الخامس على رواية ، والعاشر على رواية أخرى ، قام موكب الرسول الكريم في رعاية ربه ، يحف به المهاجرون والأنصار متجهاً إلى يثرب ، وأهل يثرب تشرئب أعناقهم ليروا القادم الكريم . فرأوا رجلا يملأ العيون والقلوب والأسماع ... رأوا المثل الكامل للكمال والجلال جميعا .

وحلته راحلته حتى أناخت حيث أمرها الله أن تفيخ !